

العراق الذي لا بد أن يكون

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

الإضطرابات الاجتماعية في أنحاء العراق، وإن انخفضت إلى حد ما بسبب استمرار الجائحة.

من دواعي القلق الشديد ارتفاع وتيرة قتل واستهداف الناشطين والمدافعين عن حقوق الإنسان. إن إسكات الأصوات المسالمة بالضغط على الناشطين وعلى وسائل الإعلام، بإرباك المشهد أو حتى بأسوأ من ذلك بإرابة الدماء. هذا الإسكات المتعمد للأصوات المسالمة يشكل إهانة للحقوق الأساسية والكرامة.

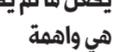
يؤسفني كثيراً أن تواصل الجماعات المسلحة استعراض عضلاتها بشكل متهور، وتسعى، بشكل عام، إلى خلق بيئة من الترهيب الصريح.

هذا يعني، أنه في الوقت الذي يكون فيه المواطنون العراقيون في أمس الحاجة إلى بيئة مستقرة تتوفر فيها شروط السلامة والأمن، فإن قفزة السلاح لا تتوقف.

إن، فإن واقعا مزرياً إلى هذه الدرجة من الانتحاط، لا بد أن يجعل المعركة الفاصلة بين الصفوة الطيبة الشجاعة من أبناء الأجيال العراقية الجديدة معركة فاصلة، لا بد من خوضها حتى النهاية مع الجالدين. فإما الوطن وأهله وإما أعداؤه هؤلاء. ولا بقاء لكليهما معا، على قيد الحياة، وعلى أرض واحدة.

ولكن الجماهير التي تنتصر على حكامها هي التي لا تتكل على أحد غير إرادتها الحرة الشجاعة، والتي لا تبخل على وطنها بدم ودموع.

أما الجماهير التي تعيش في أحلامها، وتنتظر رئيس وزرائها، مصطفى الكاظمي، ليهبها الحرية والكرامة ولقمة العيش ظناً منها بأنه قادر على أن يفعل ما لم يفعله أحد قبلة، فهي واهمة. فقواته المسلحة التي تعد بمئات الآلاف ليست بإمرته، بل هي بإمرة خصومه الذين يقاتلونه بملاسل الحكومة وسلاحها ومركباتها.



الجماهير التي تعيش في أحلامها، وتنتظر رئيس وزرائها، مصطفى الكاظمي، ليهبها الحرية والكرامة ولقمة العيش ظناً منها بأنه قادر على أن يفعل ما لم يفعله أحد قبلة، هي واهمة

ثم إنه بقود حكومة ملققة مرعبة كل وزير فيها من لون ومن قماش مختلف متنافر مع أخيه الوزير الجالس عن يمينه، وألآخر الجالس عن يساره في ديوان الوزراء.

ولأن المقدمات تصنع النتائج، فإن أي نظام يعود بالمجتمع إلى وراء عشرات السنين، ويستنهض الفكر الظلامي المتخلف، والصببيات القبلية، والنزعات الطائفية والعنصرية المتطرفة، ويعادي التحضر والتقدم والتطور، لا بد أن يصل، عاجلاً أم آجلاً، إلى واحدة من حالين، إما أن يعتاد زعماء النظام الأقوياء على واقع الاحتراب المصلحي في ما بينهم، وبينهم وبين جماهير شعبهم، فتصبح الفوضى والفساد وانعدام الثقة طبيعة ثابتة ودائمة، ثم يتعايش معها المجتمع العراقي، ويعتاد عليها المجتمع الدولي، أو أن تتمخض المعاناة الشعبية الضاغطة عن إرادة وطنية واعية قادرة على توليد جبهة ديمقراطية فاعلة تجبر الخارج على احترامها وتأييدها ودعمها، ويستقطم ما يفتقره السياسيين المنحرفين الحاليين الذين اختطفوا الوطن في غفلة، وبرعاية الغازي الأمريكي الجاهل بطبيعة المجتمع العراقي وتعتديت محيطه الإقليمي المقعد.

والحزن، حقيقة، أن يسكت الشعب العراقي عن كل من له ضلع، من قريب أو بعيد، في تخريب أو تهريب أو تزوير أو قتل أو اختلاس، بدءاً باغتيال عبدالمجيد الخوئي في النجف، ومروراً بجرائم التطهير الطائفي الشنيع التي ارتكبتها أحزاب السفارة الإيرانية في بغداد، وانتهاءً باقتيال الشهيد هشام الهاشمي والشهيدة رهام يعقوب ورفاقهما الشهداء الآخرين. فهي كلها، جرائم لا يحسبها تقادم الزمن، ولا استبدال أقتعة باقتعة، ولا وجوه بوجوده، وأصوات بأصوات وشعارات بشعارات.

نعم، ودون تردد، إن بين المواطنين العراقيين المحرومين المنهوبين المقموعين وبين أحزاب السلطة والبرلمان والمليشيات شرخاً عميقاً لا أمل في لحامه، لا اليوم ولا غداً ولا بعد سنين، إلا بمعجزة، وزمن المعجزات قد انتهى في العصر الحديث الذي أصبحت فيه الشعوب لا تصنع العجائب بالعضلات والشعارات وتجارة الرقيق والخراقة، ولا بهمجية السلاح والاعتقال، والاحتياط، بل بالعلم والتكنولوجيا، وبثقافة التعايش السلمي بين الحكومات والحكومات، وبين الشعوب والشعوب، وبإخلاق عصر السفن الفضائية التي تتجول بين النجوم، ونحن في العراق ما زال بيننا وبينها سفر طويل.

أما حين تجد عراقيين يقتلون عراقيين فإنك مدرك لا محالة، أن مصطفى الكاظمي وأي آخر يجلس على كرسي الرئاسة، حتى لو كان الإسكندر المقدوني أو هولاكو، لن يضرب الأرض بعصاه فتتفجر ينبابيع وتزدهر الحقول وتمتلئ الملاعب والساحات والميادين بالفرحين السعداء المتالفين، وليس بحملة السلاح الجهلة والقذلة المجانين.

إن كيف ومتى ينتصر شعب، كشعبنا، يُمسك بخناقه حكام مسلحون بالغاز السام والصواريخ والكواتم والسكاكين، وبالخرافات والأساطير، ويرضى بعض من أنثائه بأن يحمل سلاحهم، فيقتل لهم خصومهم، وهو عارف أنهم يضحكون في ما بينهم وراء الكواليس، ويسخرن من المغفلين الذين يصدقونهم فيما يدعون.

كنا، منذ سنين مرة طويلة، ندبح أطنانا من المقالات والدراسات والشهادات التي تقول إن العراق، يا جماعة، يتحول إلى خرابة بفعل ديمقراطية الخنجر والساطور التي زرعاها بول بريمر وعلي السيستاني، وكان يكذبنا كثيرون، ويدافعون عن العملية السياسية الخائبة، ويتذرعون بشريعة انتخابات هم أدري من غيرهم بأنها مشوشة، ثم يتطوعون لاغتتيال بعض منا بالكواتم، ولقطع السنة ببعضنا الآخر بالسكاكين، ويتهموننا بالعمالة والصهيونية والبعثية، والوهابية ونحن من كلها أبرياء، مواطنون محبون لوطنهم وشعبهم وصادقون.

إلى أن جاءت واحدة من أهل الأمم المتحدة لتؤيدنا ولتقول للعالم كله بصراحة، إن الدولة العراقية قد بلغت أرنل عمرها، وأخذت مكانها في كعب قائمة الدول التي لا معنى لوجودها، على أيدي حكامها المختلفين المتزورين، وبرصاص خدمهم وعبيدهم المجانين. أحاطت المظلة الخاصة للأمن العام للأمم المتحدة في العراق، جينين هينيس- بلاسختارت، مجلس الأمن الدولي بأخبار العراق، فقالت، وباختصار شديد "إن نسبة الفقر قد ارتفعت بما يزيد على عشرة في المئة خلال الأشهر الأخيرة، ويعيش ثلث عدد سكان العراق الآن تحت خط الفقر، ويعاني اثنان من كل خمسة عراقيين من حرمان متعدد الأوجه في الحصول على الخدمات والحقوق الاجتماعية الأساسية".

بعد الاستهلاك الغذائي لما يزيد على ثلاثة ملايين عراقي غير كافٍ بسبب انخفاض القوة الشرائية وليس ندرة المواد الغذائية.

في ما يخص القطاع التعليمي، عانى ما يزيد على أحد عشر مليوناً من تلاميذ المدارس وطلبة الجامعات في أنحاء العراق من تعطيل دراستهم. "تضاعف العنف القائم على النوع الاجتماعي على نحو مقلق، فيما تتضاءل الخيارات في طلب المساعدة أو الحصول على ماوى أمام الضحايا".

من المتوقع أن يشهد العراق انخفاضاً في الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 9.7 في المئة. "قد انخفضت إيرادات النفط التي تأثرت بشدة بالانهيار الحاد في أسعار النفط، إلى النصف تقريباً". "لا ينبغي أن ننسى أن الفساد ما زال مستشرياً، وأن تكلفته الاقتصادية لا توفى، فيما تستمر سرقة الموارد التي تمس حاجة المواطن العراقي العادي إليها، مما يزعزع الثقة لدى المستثمرين". "المظالم التي لم تحل منذ أمم بعيد لم تختف، ويريد العراقيون إسماع صوتهم، ففي الأشهر الأخيرة، استمرت لا أكثر ولا أقل...

WNR
2020

العرب

السؤال الكبير والسؤال الأكبر...
أميركا

في هذا المجال ستتجاوز الملف النووي إلى الدور الإيراني في المنطقة... فضلاً بالطبع، عن الصواريخ الإيرانية بعيدة المدى.

لا يتعلق الموضوع فقط بالمؤسسة العسكرية والأمنية الأميركية التي لديها حسابات قديمة تريد تصفيتنا مع إيران. يتعلق الأمر بالكونغرس بمجلسه الذي اتخذ موقفاً واضحاً من إيران ولم يبد أي اعتراض على العقوبات التي فرضتها إدارة ترامب.

تحمل المؤسسة العسكرية والأمنية إيران، بين ما تحمّلها، المسؤولية عن وقوع عدد كبير من القتلى في صفوف الجيش الأميركي في العراق في مرحلة ما بعد 2003. كانت إيران شريكاً في الحرب الأميركية التي استهدفت إسقاط النظام العراقي. كانت الشريك الخارجي الوحيد في هذه الحرب. كانت رغبة في تصفية حساباتها مع العراق.

بعضاً سقط النظام الذي كان قائماً في العراق، صار همّ "الجمهورية الإسلامية" محصوراً في كيفية إخراج الأميركيين منه بأي ثمن كان من أجل وضع اليد على البلد. سقط عسكريون أميركيون بالعشرات على يد مجموعات تابعة لإيران وذلك من أجل تحقيق الهدف الإيراني. استعانت إيران بمليشياتها العراقية في حربها على الأميركيين في العراق، علماً أن هذه المليشيات عادت إلى العراق على الدبابة الأميركية؛ الأميركية؛ هذا ما نساءه وتجاهله باراك أوباما الذي انسحب من العراق عسكرياً في العام 2011، بالتفاهم مع إيران. هذا ما لم تنسه المؤسسة العسكرية والأمنية الأميركية التي لا تزال تتذكر أيضاً تفجير مقر المارينز قرب مطار بيروت في 23 تشرين الأول - أكتوبر 1983. قتل وقتذاك ما يزيد على 250 عسكرياً أميركياً، كما قتل 58 عسكرياً فرنسياً في تفجير آخر قريب من حيث قتل الأميركيين.

هذا الغضب من فيض الملفات العالقة بين الولايات المتحدة وإيران، علماً أن دونالد

بقية ترامب أم لم يبق، لن يكون المستقبل وريداً أمام إيران في حال لم تأخذ علماً بأن ليس في استطاعتها لعب دور القوة المهيمنة في الخليج والشرق الأوسط

بقية ترامب أم لم يبق، لن يكون المستقبل وريداً أمام إيران في حال لم تأخذ علماً بأن ليس في استطاعتها لعب دور القوة المهيمنة في الخليج والشرق الأوسط

بقية ترامب أم لم يبق، لن يكون المستقبل وريداً أمام إيران في حال لم تأخذ علماً بأن ليس في استطاعتها لعب دور القوة المهيمنة في الخليج والشرق الأوسط

بقية ترامب أم لم يبق، لن يكون المستقبل وريداً أمام إيران في حال لم تأخذ علماً بأن ليس في استطاعتها لعب دور القوة المهيمنة في الخليج والشرق الأوسط

بقية ترامب أم لم يبق، لن يكون المستقبل وريداً أمام إيران في حال لم تأخذ علماً بأن ليس في استطاعتها لعب دور القوة المهيمنة في الخليج والشرق الأوسط

بقية ترامب أم لم يبق، لن يكون المستقبل وريداً أمام إيران في حال لم تأخذ علماً بأن ليس في استطاعتها لعب دور القوة المهيمنة في الخليج والشرق الأوسط

بقية ترامب أم لم يبق، لن يكون المستقبل وريداً أمام إيران في حال لم تأخذ علماً بأن ليس في استطاعتها لعب دور القوة المهيمنة في الخليج والشرق الأوسط

بقية ترامب أم لم يبق، لن يكون المستقبل وريداً أمام إيران في حال لم تأخذ علماً بأن ليس في استطاعتها لعب دور القوة المهيمنة في الخليج والشرق الأوسط

خير الله خير الله
إعلامي لبناني

شهران تقريباً، يفصلان عن موعد الانتخابات الرئاسية الأميركية.

هل يعود دونالد ترامب أم لا يعود؟ هذا هو السؤال الكبير الذي يخفي سؤالاً أكبر. السؤال الأكبر هل تتغير السياسة الخارجية الأميركية، تجاه إيران، بمجرد خروج ترامب من البيت الأبيض وحلول الديمقراطي جو بايدن مكانه... أم أن السياسة الأميركية المتبعة منذ ترميز الاتفاق في شأن الملف النووي الإيراني باتت سياسة ثابتة مدعومة من المؤسسة العسكرية والأمنية الأميركية؟

ليس سرّاً أن هناك رهاناً إيرانياً على رحيل ترامب، خصوصاً أن بايدن سيستعين، في مجال السياسة الخارجية، بدبلوماسيين أميركيين لعبوا دوراً في التوصل إلى الاتفاق في شأن الملف النووي الإيراني في عهد باراك أوباما. سيتبين في حال فوز بايدن، الذي كان نائباً للرئيس في عهد أوباما، ما هله إلى متابعة سياسة التملق لإيران أم أن هناك ما يدفعه إلى أن يكون مختلفاً عن باراك أوباما الذي لم يكن يرى سوى الإرهاب السنّي في المنطقة متناسياً ما تقوم به إيران في لبنان وسوريا والعراق واليمن والبحرين وبلدان أخرى...

ليس هناك ما يشير إلى أنه سيكون هناك اختلاف كبير في مجال السياسة الخارجية بين ترامب وبايدن، خصوصاً في ما يتعلق بإيران. الأكيد أن إدارة بايدن ستتميز نفسها في مجالات كثيرة، بما في ذلك العلاقة مع أوروبا عموماً، لكن الأكيد، أن أميركا لن تسمح لإيران بامتلاك السلاح النووي، حتى لو عاودت إدارة بايدن التفاوض في شأن الملف النووي الإيراني، سيظل أن أي مفاوضات

